النظرية الواقعية الكلاسكية- الجزء الأول.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د.عيساوة آمنة.

السنة الجامعية 2024-2025.

الجذور الفكرية للنظرية الواقعية:

ثيوسيديس: القــوة في مواجهة العدالـــــة.

يعد الكتاب التاريخي لثيوسيديس المؤرخ اليوناني الذي يروي تفاصيل الحرب البيلوبونزية بين دولة-المدينة أثينا واسبارطة، وحلفائهما والتي جرت أحداثها بين أعوام [431 و404 ق م]، المؤلف الأهم في تفسير ظاهرة القوة في العلاقات بين الدول عبر التاريخ.

The History of the Peloponnesian War

THUCYDIDES

A
PUBLIC DOMAIN
BOOK

- لماذا اندلعت هذه الحرب؟
- وماهي أهم نتائجها تاريخيا؟

THRACE
MACEDONIA
AEOLIA
Thessaly
AEGEAN SEA
Thermopylae
Boetia
Ionia
Attica
Athens
Piraeus
Corinth
PELOPONNESUS
Sparta
Athenian Strategy:
Defend on Land
Offensive on Sea
Continue Foriegn Trade
Spartan Strategy:
Offensive on Land
PELOPONNESIAN WAR
Alliances at the Start and
Contrasting Strategies,
431 B.C.
Athenian Empire and Allies
Spartan Confederacy
SCALE OF MILES
0
25
50
75
100

- حـــــــوار ميلوس.
- Melus Dialogue.

ASIA
MINOR
ATHENS
AEGEAN SEA
SPARTA
MELOS

أثينا: " عن أنفسنا لن نتعبكم بادعاءات خادعة، إما حول **حقنا** بامبراطوريتنا لكوننا قمنا بطرد الفرس، أو أننا نقوم بمهاجمتكم لأخطاء قمتم بها اتجاهنا- ولن نقوم بخطاب طويل **لن تقوموا بتصديقه بأية حال.** ولكننا نرجو منكم ألا تقوموا بمحاولة اقناعنا بقولكم أنكم لم تقوموا بالاشتراك مع اسبرطة بالرغم من كونكم مستعمرة من أهلها، أو أنكم لم تقترفوا أي خطأ اتجاهنا، ونرجو أن تهدفوا لما هو ممكن آخذين بعين الاعتبار مواقفنا الحقيقية كفريقين. **إذ تعرفون كما نعرف أن الحق، كما يقول الواقع، هو بين المتساوين في القوة، بينما ينتزع الأقوياء ما في وسعهم، يذعن الضعفاء كما عليهم".**

- **ميلوس:** " كونوا على ثقة أننا مثلكم، نعي تماما الصعوبات الناتجة عن **مجابهة قوتكم**، إلا إذا كانت **الشروط متساوية**، ولكننا نثق أن **الآلهة** ستعطينا حظا كحظكم لأننا بشر **نجابه الظلم**، وأن ما نحتاجه من قوة سيأتي من **حلفنا** مع اللاكونيين، المجبورون، حتى **ولو خجلا**، أن يأتوا لنجدة أقاربهم، ثقتنا، إذا ليست **غير عقلانية** بشكل كامل".

- أثينا: " بما نؤمن من الآلهة، وما نعرفه من البشر، هو أن هناك قانونا ملازما لطبيعتهم وهو أنهم يحكمون أينما باستطاعتهم، ونحن لسنا أول من جعل هذا القانون، أو عملنا به، وجدناه قبلنا، وسنتركه موجودا للأبد بعدنا، كل ما نفعله هو استخدامه، ونحن نعرف أن الجميع بما فيه أنتم، لو كان لديكم ما يوازي قوتنا لفعلتم كما نفعل نحن".

- مغزى القصة هو أن الصواب كما هو عليه العالم محط جدل بين المتكافئين في القوة، في حين يفعل الأقوياء ما تمكنهم قوتهم من فعله، يتحمل الضعفاء ما يمكنهم تحمله، وهكذا تتفوق القوة على العدالة.

كما جادل ثيوسديس أيضا إلى أن الخوف والتوق للمجد والسعي وراء تحقيق المصلحة الذاتية هي سمات عامة للنفس البشرية، والخوف من الخضوع للسيطرة في حال عدم اخضاع الغير للسيطرة هو الدافع الأساسي وراء انشاء الامبراطورية، ومن ثم بعد انشاءها رفض التخلي عنها.

- كما أن عدم اخضاع الأهداف لمتطلبات العدالة يقود إلى سياسات توسعية زائدة عن اللازم، تؤدي إلى نتائج عكسية. وأن الغطرسة الناتجة عن نجاحات عسكرية تشجع القوى إلى أن ترى نفسها فوق المجتمعات.

نيكولا ميكيافللي:(1469-1527).

- الأخلاق خاضعة للسياسة.
- الضرورة ، الذريعة، الأنانية.

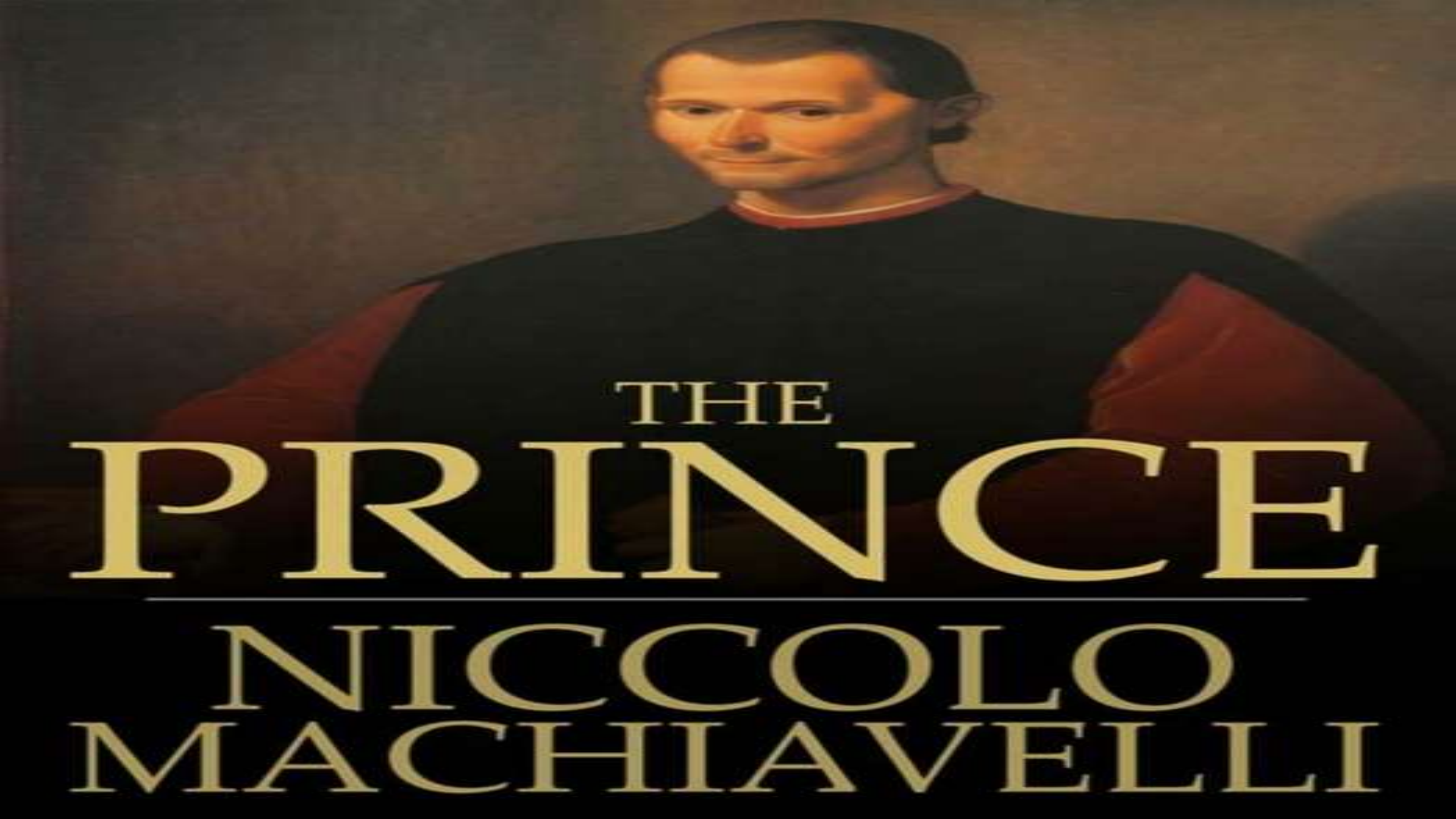
THE
PRINCE
NICCOLO
MACHIAVELLI

يُعد نيكولا ميكيافللي المفكر الغربي الأول الذي جعل الصراع محورا للحياة السياسة مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي.

انطلقت أفكاره من رؤية مركزية للطبيعة البشرية التي عدها طبيعة أنانية، ويعتقد أنّ هناك دافعان أساسيان يحددان الحركة السياسية في المجتمع ويُشكلان الصراع وهما:

- الرغبة في تحقيق الأمن من قبل الشعوب.
- الرغبة في الاستحواذ على القوة من قبل الحكام.

- انطلق مكيافللي من نظرة تفسر علاقة الأفراد فيما بينهم ومن ثم فيما بينهم والحاكم، ثم علاقة المجتمعات البشرية أو الدول فيما بينها، وفسرها جميعا بخضوعها لمنطق القوة، فلكي يسود الحكم ويستمر الحاكم في منصبه فلا بد أن يملك القوة ويستعد دائما حتى في زمن السلم.

توماس هوبز(1588-1679).

فوضى حالة الطبيعة... فوضى العلاقات الدولية.

LEVIATHAN

THOMAS HOBBES

- كان توماس هوبز منظرا سياسيا انجليزيا يكتب أيام الحرب الأهلية الانجليزية، عمله الضخم التنين الذي تم نشره عام 1651، والذي يحمل في طياته تفسيرا لسلوكات البشر في ظل غياب الحكومة، هذه الحالة الفوضوية هي ما يطلق عليه هوبز بحالة الطبيعة التي يكون فيها البشر جميعا متساووين من حيث القوة، بمعنى أن لكل شخص الفرصة في أن يحصل على ما يرغب على حساب الآخرين، أما مفهومات الصح والخطأ والعدالة والظلم فلا مكان لها في حالة الطبيعية لأنها تتطلب سلطة وقوة ذات سيادة لتحقيقها، في هذه الحالة فإن حالة الطبيعية مليئة بالخوف والرغبة في البقاء، أين يتجه الأفراد إلى التصرف بأنانية.

- بالنسبة لهوبز حل مشكلة انعدام الأمن في حالة الطبيعة عن طريق الخضوع لسلطة قوية ذات سيادة، إلا أنّ هذا الخيار ليس متوفرا على الصعيد العالمي. نتيجة لذلك تعد الفوضى صفة أساسية في السياسة الدولية.

النتائـــــــج:

- يعد التيار الفكري الذي تستمد منه الواقعية الكلاسكية مسلماتها المركزية تيارا فكريا عميقا وبعيد الأمد تاريخيا، مقارنة مع المثالية.
- يؤكد هذا التيار اعتقاده الراسخ بأهمية القوة والمصالح القومية، الناتجة عن الطبيعة الشريرة للإنسان التي تميل للأنانية وحب السيطرة على حساب الميل للتعاون والتفاهم مع الآخرين.
- ساهمت أفكار ثيوسديس وميكيافللي وهوبز في التأسيس للبناء النظري للواقعية الكلاسكية في مرحلة ما بين الحربين وما بعد الحرب العالمية الثانية خصوصا.